لمحة عن حياة المعتقلين في معتقل الجرف 1954-1962م

الدكتور/خميسي سعدي
أستاذ مشارك بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

مقدمة :

إن الكثير من الناس يعتقدون أن الثورة الجزائرية قد كانت فقط في الجبال والمدن من خلال المعارك والكمائن والاشتباكات والعمليات الفدائية ، بل هناك جوانب أخرى خفية من كفاح الشعب الجزائري الأبي داخل السجون والمعتقلات والمحتشدات . ولقد بادرت السلطات الاستعمارية الفرنسية عند اندلاع ثورة التحرير الى انشاء المعتقلات وألقت فيها بالمناضلين الجزائريين والوطنيين ومختلف الفئات من أجل عزلهم عن الثورة كي لا يلتحقوا بها أو يوفروا لها الدعم والسند .ومن أشهر المعتقلات في الجزائر خلال ثورة التحرير معتقل الجرف بالمسيلة ، الذي نحاول في هذا الموضوع تسليط الضوء على بعض الجوانب الخفية لكفاح الشعب الجزائري من خلال رصد يوميات الحياة المعاشة داخل معتقل الجرف .

التعريف بمعتقل الجرف :

معتقل الجرف افتتح في شهر أكتوبر 1955 ولم يغلق الا بعد اتفاقيات ايفيان الخاصة بوقف اطلاق النار واعلان استقلال الجزائر 19 مارس 1962 ، يقع حاليا ببلدية أولاد دراج ولاية المسيلة ويبعد عن مقر الولاية بحوالي 20 كلم ، وقبل ذلك كان عبارة عن سكنات أقامتها السلطات الاستعمارية بغرض أنشاء قرية فلاحية ،متخصصة في زراعة أشجار الزيتون، فحينما انطلقت ثورة التحرير وتسارع الناس الى الالتحاق بالثوار والانخراط في صفوفها ،ردت السلطات بانشاء معتقل الجرف على مستوى الشرق الجزائري[1].

1 - خميسي سعدي : الجرف من قرية زراعية الى قرية استعمارية ، منشورات مديرية المجاهدين لولاية المسيلة الجزائر ، 2005 ، ص 8 .

الحياة العامة :

إن الحديث عن الحياة العامة داخل المعتقل يدعونا للتطرق إلى الحالة العامة للمعتقل التي كان يعيش فيها المعتقلون وذلك من خلال تقرير أعدته لجنة برلمانية خاصة للتحقيق في الظروف المأساوية التي يعيش فيها أنصار المنظمة العسكرية السرية (O.A.S) المعتقلون بالجرف. ولقد وصف التقرير المعد في شهر أكتوبر 1961م الحالة العامة للمعتقل بأنها قذرة وان الفضلات والقمامة منتشرة في كل الزاويا والجدران تم تدنيس طلائها والأفرشة تعفنت والمعدات الكهربائية أتلفت وبصفة عامة فان هذا المكان غير مناسب تماما للاعتقال[1].هذا التقرير أعقبه نقاش عام في البرلمان الفرنسي دفع ببعض النواب إلى مساءلة الحكومة حول هذه القضية والتنديد بموقف الحكومة ، وتدخل أحد النواب من أصول جزائرية لينتقد عنصرية زملائه في التعامل مع ملف المعتقلين ، حيث قال : « لقد ذكرت الظروف التي تم فيها اعتقال اوربيين بمعتقل الجرف ، كنت أتمنى لو تتكلم بالتساوي على عشرات الآلاف من المسلمين معتقلين به في ظروف مأساوية وفي معتقلات أخرى[2] » .

هذا عن شهادة الفرنسيين أنفسهم عن الوضعية العامة لمعتقل الجرف وفي تقارير رسمية أما عن الجانب الجزائري فمختلف الشهادات التي استقيناها حول طبيعة الحياة اليومية بمعتقل الجرف تفيد بأنها كانت تتميز بالصعوبة والقسوة وصلتا إلى حد لا يمكن تصوره أدت ببعض المعتقلين إلى فقدان العقل وحالات من الجنون و الانتحار[3] . فالمعتقلون كانوا يعانون من قلة اللباس[4]. فقد وجد من بينهم من كان يرتدي ملابس

1 - (Vidal-Naquet : Vidal-Naquet :La raison d'Etat,Texte publiés, par le comité Maurice Audin ,Le éditions de minuit,Paris,France ,1961,pp,305 - 311

2 - J.O R F, Débat parlementaires, Année 1961-196, 09/11/1961, N°82 p.

3 - المجاهد ، عدد 19 ، بتاريخ 01 /1958/03 ، ص 8 . صحيفة ،لسان حال جبهة التحرير الوطني كانت تصدر بتونس ، وانظر أيضا : الطيب بن نادر : الجزائر حضارة و تاريخ الحضارات المتعاقبة للجزائر وتاريخها المشرف ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2008 م ، ص 319 . وانظر كذلك :

- شهادة عبدالله حفظ الله في بيته يوم : 2010/02/17 .

4 - بخصوص لباس المعتقلين تشير اتفاقية جنيف الرابعة في المادة 90 انه يجب على الدولة المعتقلة أن توفر للمعتقلين إمكانية الحصول على الملابس و الأحذية ، وإذا لم يكن بحوزة المعتقلين ملابس كافية لمواجهة برودة الجو وجب على الدولة المعتقلة أن تزودهم بالملابس مجانا .انظر:

- شريف عتلم ومحمد ماهر عبد الواحد : موسوعة اتفاقيات القانون الدولي الانساني النصوص الرسمية للاتفاقيات والدول المصدقة والموقعة ، ط 6 ، بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالقاهرة ، مصر ، 2005 م، ص 221 .

النوم وآخرون يغطون أجسادهم بخرق بالية من القماش في عز الشتاء ، وينامون داخل حجرات ضيقة بأعداد تفوق طاقة استيعاب الحجرة الواحدة على حصير من الحلفاء ويتدثرون بغطاء ممتزئ لا يقي من برد الشتاء القارس[1]. و مما زاد في صعوبة الأمر الحالة الصحية للمعتقلين التي كانت متدهورة ، اذ وجد بين المعتقلين أفراد مصابين بأمراض معدية مثل السل الذين لم تتدخل إدارة المعتقل لعزلهم عن بقية المعتقلين أو نقلهم إلى المستشفيات، وانتشار مرض "الزحار"Dysenterie بين الأفراد الذي يؤدي في حالات عديدة إلى الوفاة[2].

وابتكرت إدارة المعتقل أسلوبا خاصا في استقبال المعتقلين الجدد حيث يقف الجنود في صفين متوازيين ويمر في وسطهم المعتقلون الذين يتلقون ضربات متعددة ومختلفة بقبضات اليد وصفعات على الوجه والقفا والركل والرفس وأحيانا بأخاس البنادق ليبينوا لهم صورة أولية عن طبيعة المعتقل[3] . وبالغ ضابط الشرطة المساعد المسمى "فالانغا " Fallanga في تطبيق هذا الإجراء بشدة ،حيث كان يعمل على اهانة المعتقلين واستفزازهم يوميا ، ويسارع إلى صفعهم بسبب أو بدون سبب وفرض عليهم تقديم التحية كلما مر بهم . و يبادر إلى الركل والرفس والصفع والضرب على القفا مع الكلمات الفاحشة والبذيئة[4].

كما كان يجبر المعتقلين وحتى المرضى منهم على حضور المناداة ثلاث مرات في اليوم وتحية العلم الفرنسي، وفي الشتاء يجبرهم على الوقوف في ساحة المعتقل ساعات طويلة حتى ينال منهم التعب فيسقطون على

ومن جهة أخرى فقد عثرنا بأرشيف ولاية المسيلة على عدة فواتير معدة للمخالصة مقابل الألبسة التي تم اقتنائها من طرف إدارة المعتقل لفائدة المعتقلين ،هذه الألبسة لم تسلم للمعتقلين ولكنها وضعت بمخزن المعتقل ، بالإضافة إلى أن مختلف الشهادات تنفي استلام المعتقلين للألبسة . انظر :

- A.C.M.M : Boite N°98 Dossier N° 01 .

ومن جهة أخرى فقد راسل مدير المعتقل الحاكم العام بتاريخ 1956/01/06 حول الوضعية العامة للمعتقلين ووصفها بأنها مزرية ولا تشرف فرنسا ويخجل أن يكون فرنسيا . انظر:

- Denise et Robert Barrat : Livre blanc sur la répression en Algérie ,Textes et document réunis, préface de Pierre Vidal-Naquet , Postface Daho Djerbal , Edition barzakh ,Alger , 2001

1 - المجاهد : المصدر السابق ، ص 8.

2 - نفسه ، ص 8 ، وأيضا:

- Denise et Robert Barrat : op.cit., p. 43.

3 - احسن بن بلقاسم كافي : المصدر السابق ، ص 23 .

4 - شهادة عبد الله حفظ اللهفي بيته يوم 17 /2010/02 .

الأرض تباعا. وبلغت بهذا الضابط الغطرسة انه كان يأمر الجند بإخراج المعتقلين من غرفهم كل مساء لتحية العلم الفرنسي إجباري[1].

وصل المكر بهذا الضابط أنه يقوم بنشر أخبار عن بعض المعتقلين الجدد بان فيهم مخبرين يعملون لصالح الإدارة مستهدفا بذلك زرع الشك والبلبلة في صفوف المعتقلين لإرساء جو يتسم بفقدان الثقة بين المعتقلين ويدفعهم للانطواء والعزلة مما يعطي فرصة لهذا الضابط على التحكم في زمام المعتقلين .

2 ـ المطالبة بالحقوق:

لم يقف المعتقلون مكتوفي الأيدي أمام هذه التصرفات الرامية إلى كسر وحدتهم وزعزعة إيمانهم بالقضية الجزائرية فبادروا إلى الاتصال بإدارة المعتقل وكتابة العرائض والرسائل احتجاجا على الأوضاع المزرية التي يعيشون فيها منها الممارسات القمعية و حول نوعية الأكل وحول الأوضاع المعيشية بصفة عامة إلى مدير المعتقل وإلى رئيس بلدية المسيلة المختلطة وإلى الحاكم العام بالجزائر[2] . واستغلت لجنة المعتقلين السرية حادثة قام بها المسير المالي لدكان المعتقل المسمى " فودور Faudour " تمثلت في رفع أسعار المواد الغذائية والمواد ذات الاستهلاك اليومي بدرجة كبيرة مما أثار استياء المعتقلين وتذمرهم فدفعت اللجنة بعض عناصرها للاعتداء على المسير المالي وصور بأن الأمر رد فعل على رفع الأسعار .

حادثة الاعتداء على المسير المالي أثارت الحماس في صفوف المعتقلين وهيأتهم للاتحاد والالتزام بالإضراب عن الطعام الذي دعت إليه لجنة المعتقلين السرية لمدة ثلاثة أيام احتجاجا على نوعية الطعام المقدم وعلى ارتفاع أسعار الدكان ، وكذا على مختلف الإجراءات العشوائية التي كان يتعرض لها المعتقلون[3].

اضطرت إدارة المعتقل بعد حركة الإضراب الطلب من المعتقلين تعيين أفراد عنهم للتنسيق معهم والاتصال بهم عند الضرورة ورغم هذا الاعتراف في حق المعتقلين في تكوين لجنة منهم إلاّ أن إدارة المعتقل سرعان ما بادرت إلى تحويل أعضاء اللجنة إلى معتقل " افلو" رفقة الأفراد الذين كانوا وراء إثارة الاحتجاج وتسيير الإضراب ، ولكن المعتقلين اخذوا احتياطاتهم في حال كشف اللجنة أو تحويل أفرادها أو تسريح بعض منهم ، وذلك بتشكيل لجنة سرية بدون علم الإدارة تقوم بشؤون المعتقلين[4].

---

1 - Hafid Keramane: La pacification livre noire de six années de guerre en Algérie, La cité éditeur, Lausanne, 1960,

2 - Hafid Keramane : Op cit ,p56.

3 - احسن بن بلقاسم كافي : نزيل المعتقلات 1955-1962 ، دار الوليد ، الجزائر ،(بدون تاريخ) .

4 - قام رئيس بلدية المسيلة بارسال برقية الى رئيس دائرة برج بوعريريج والى والي سطيف يطلب من خلالها تحويل ضابط الشرطة المساعد فالانغا وتعويضه للأسباب التالية : له أكثر من عام بالجرف ، قاس وفض تسبب في اثارة جو من الاستياء والتذمر وسط المعتقل ، لا يحترم السلطات المدنية السلمية . انظر :

وهكذا سقط مخطط فالانغا و أعوانه الذي كان يهدف إلى تقسيم المعتقلين وزرع الشك والريبة بينهم ، حتى يتمكن من السيطرة عليهم ، هذا الضابط لم تتوقف إساءته للمعتقلين فقط بل تعدت حتى إلى زملائه ، فهذا مدير المعتقل ضاق من تصرفاته وكتب به عدة تقارير تفيد بخطورة وجوده في المعتقل ، حيث أصبح يثير حفيظة المعتقلين وهدؤهم ويمكن أن يؤدي بتصرفاته إلى أسوء الأمور ، و قد أدت تلك التقارير إلى نقله من معتقل الجرف ، وبذلك تخلص المعتقلون من كابوس كان جاثما على صدورهم[1]. لقد استطاع المعتقلون من خلال مطالبتهم المستمرة الحصول على بعض الحقوق التي يتضمنها النظام الداخلي للمعتقل ، حيث ينص على تشكيل مندوبية للمعتقلين تمثلهم لدى إدارة المعتقل وتكون قناة اتصال بين الإدارة والمعتقل ، ويتولى المعتقلون تسيير حياتهم اليومية مثل التكفل بالطبخ والدكان وقراءة الجرائد واستقبال الزيارات والرياضة وتخصيص حصص للتعليم ، ويمنع دخول الجنود المكلفون بالحراسة إلى الأجنحة المخصصة للمعتقلين ونفس الإجراء ينطبق على الممرنين النفسانيين ، و تتولى مندوبية المعتقلين ايضا استلام البريد وتوزيعه[2].

3 ـ نظام الأكل :

أما عن الأكل فلم يكن مناسبا تماما ورديئا تسبب في مضاعفات صحية للمعتقلين خاصة منهم ضعاف الأجساد وكبار السن ، فالتموين بالأكل تكفلت به شركة " قونزالس "GOUNZALES طبقا لاتفاقية بينها وبين بلدية المسيلة المختلطة ، التي عليها أن توفر لكل فرد وجبة صباحية تتكون من ربع لتر من

- A.C.M.M : Boite N° 99 Dossier N° 4 (Télégramme du 12/09/1956

1 - تشير بعض المراجع الفرنسية حول النظام الداخلي للمعتقلات أنه جاء نتيجة للتقرير الذي رفعه المفتش سيوزي Siosiالى الحاكم العام جاك سوستال ، حيث ضمنه النقائص الموجودة في المعتقلات التي أقامتها فرنسا . أنظر:

- d'Algérie, Préface de Jean-Jacques Beeker,Postface de Pierre Vidal-Naquet,edition La Découverte, Paris,France,2004.p35, 37.

ومن جهة أخرى فقد أشار احسن بن بلقاسم كافي في كتابه " نزيل المعتقلات " ص 13 ،14 أن النظام الداخلي للمعتقل جاء نتيجة نضال المعتقلين الذين لم يتوقفوا عن كتابة الرسائل والعرائض والإضراب عن الطعام خاصة المناضل مسعود بوقادوم . ونفس الرأي أدلى به محمد معتقل الجرف يوم 07/ 11/ 2009 في بيته ، بأن نضال المعتقلين هو الذي دفع بالادارة الفرنسية الى منحهم الحقوق .

2 - المجاهد عدد 19 ،1958/03/01 ص 8 .وانظر أيضا :

- Denise et Robert Barrat : op cit pp 31,36.

الحساء يوميا و 150 غرام من الخبز ونفس الكمية من اللحم وفي المساء فتمنح لهم قطعة مكورة من الغرس(التمر) و حبتين أو ثلاثة من الطماطم وبصلة واحدة[1].

وبعد شكاوى المعتقلين إلى مدير المعتقل وإلى رئيس بلدية المسيلة حول الوجبات الغذائية ونوعية الأكل ، سمحت لهم إدارة المعتقل بالمشاركة في إعداد الطعام ومراقبته واختيار من يقوم بأعمال الطبخ ، أما الإدارةفتتكفل بتوفير المواد الغذائية ، ورغم ذلك ، فقد كانت تقع حالات تسمم غذائي بين المعتقلين متفاوتة الخطورة نتيجة استعمال وتناول المواد الغذائية الفاسدة مثل الكسكس والطماطم التي كان يؤتى بها في علب مصبرة ذات حجم كبير .

وتفيد الوثائق الأرشيفية بوجود حالات للتسمم ، فالطبيب المناوب المتعاقد مع معتقل الجرف يشير في تقريره بتاريخ 1959/10/09م بإصابة مئة فرد بالتسمم يوجد عشرة منهم في حالة خطيرة ، بسبب تناولهم للكسكس الفاسد . بينما يخبر مدير المعتقل السلطات الوصية بوجود ثلاثين فرد تسمموا غذائيا. بينما يدلي احد المعتقلين حول هذه الحادثة بوجود وفيات بين المعتقلين بسبب التسمم الغذائي[2].

ويلاحظ أن تقرير المدير إلى السلطات الوصية جاء بعد أسبوع من وقوع حالات التسمم وان عدد المصابين ليس هو العدد الذي ذكره الطبيب ويبدو من خلال هذا ان المدير أراد أن يقلل من عدد الإصابات حتى لا تظهر الحادثة كأنها كارثة ، تستوجب التحقيق .

4 ـ الوضعية الصحية للمعتقلين :

عرفت الوضعية الصحية للمعتقلين تدهورا كبيرا أثرت على حياتهم خاصة بعد استقالة الطبيب المتعاقد جاك توريس (Jacques Torres) وتوقيف الممرض بومالية السعيد من طرف الجيش يوم 27 أوت 1959م ، هذا الوضع استغلته لجنة المعتقلين لتضغط على إدارة المعتقل عن طريق دفع الموقوفين إلى الاحتجاج على عدم وجود الطبيب المداوم وكذا الممرض المؤهل ، ومما زاد في وحدة المعتقلين والتفافهم حول هذا المطلب هو وفاة أحد المعتقلين . في هذا الإطار توجهت لجنة المعتقلين إلى مدير المعتقلين ومعها

1 - المجاهد عدد 19 ،1958/03/01 ص 8 . وانظر :
ـ احسن بن بلقاسم كافي : المصدر السابق ، ص ص 24، 26 . وانظر كذلك :
ـ الطيب بن نادر : المصدر السابق ، ص ص 316 - 319 .
2 - الطيب بن نادر : المصدر السابق ، ص 319 . وانظر أيضا :
A.C.M.M: Boite N° 257 Dossier N°01 (Rapport médicale datée le 09/10/1959 , rapport de directeur du camp le 15/10/1959).

أربع برقيات موجهة إلى كل من : ـ الصليب الأحمر بباريس ـ الصليب الأحمر الدولي ـ مدير المصلحة المركزية لمراكز الإيواء ـ المندوب العام للحكومة بالجزائر

جاء فيها : توفي أحد المعتقلين بالجرف نتيجة العجز الطبي ، و الآلاف من المعتقلين محرومون من العلاج والإسعافات الأولية منذ شهرين وذلك بسبب عدم توفر الطاقم الطبي ، ولذلك اللجنة تطالب بتوفير سيارة إسعاف وطبيب دائم الحضور بالمعتقل[1]. الوضعية الصحية للمعتقل عرفت تسجيل نقائص من طرف بعثة الصليب الأحمر الدولي التي زارت معتقل الجرف سنة 1956م تمثلت في عدم كفاية زيارات الفحص التي يقوم بها الطبيب المتعاقد مرتين في الأسبوع واقترحت أن تكون ثلاث مرات أسبوعيا ، وأشارت إلى ضرورة توفير التدفئة للعيادة و أبدت عدم ارتياحها لعدم ملائمة الممرضين للعمل في العيادة كونهم معتقلين واقترحت بدلا من ذلك توظيف ممرضين عن طريق التعاقد أو تسريحهم والتعاقد معهم للعمل في عيادة المعتقل[2]. اما عن المياه المخصصة للشرب فقد كانت يؤتى بها في صهاريج من أماكن بعيدة عن معتقل الجرف وتوزع على المعتقلين بكميات قليلة وتميز بالملوحة ، التي سببت صعوبات صحية للمعتقلين[(21)].

5 ـ جوانب من يوميات المعتقلين

تميزت حياة الأفراد اليومية داخل المعتقل بالاختلاف والتنوع حسب مستوياتهم الثقافية والاجتماعية والسياسية ففهم من كان متفائلا مستغلا لفترة الاعتقال في الأشياء المفيدة وفيهم من كان هائما على وجهه داخل المعتقل يائسا خاملا . فالبعض من المعتقلين سخرتهم إدارة المعتقل للعمل في مختلف ورشات المعتقل خاصة إقامة وتركيب الأسلاك المعدنية المحيطة بالمعتقل وحفر الخنادق لاتخاذها مراحيض والبعض الآخر في المطبخ ومصلحة النظافة العامة للمعتقل[3] .

وأما عن أغلب المعتقلين فقد كانوا يقضون يومهم في الاستماع إلى الدروس باختلاف أنواعها التي كان يسهر على تقديمها نخبة من الأساتذة والمعلمين والمثقفين والسياسيين وممارسة الرياضة والتنقل بين الغرف والأجنحة لتبادل الأحاديث ، وهناك فريق من المعتقلين كرس وقته للعب واللهو[4].

ويستشف من بعض المقطوعات الشعرية للشاعر مُحَمَّد الشبوكي[(24)] التي نظمها بالجرف حول الحالة العامة للمعتقلين بأنهم كانوا يتمتعون بالوحدة و الإرادة والأمل، وفي ذلك يقول :

نحن في الجرف أمة وحد الظلم بينها

1 - A.C.M.M : Boite N° 257 Dossier N° 1 (Lettre de 23/09/1959.

2 - A.C.M.M : Boite N° 257 Dossier N° 1 (Lettre de 19/11/1956.

3 - عبد المجيد غطاس : من رحلة العذاب بين السجون الاستعمارية ، مجلة أول نوفمبر ،العددان 157 /158 ، سنة 1993، ص07.

4 - المجاهد : المصدر السابق ، ص 8 .

عمها جور دولة	قرب الله حينها
ضدها ثار كلنا	كلنا رام بينها
يا لها الله ثورة	ردد الدهر لحنها[1]

ورغم ما هم فيه فقد كانوا يتمتعون بالاستماع لعزف العازف على آلة العود الذي كان يشنف أسماعهم بين الفينة والأخرى وفي ذلك يقول الشاعر مُحَمَّد الشبوكي :

نقرات العود من كف رشيد	تبعث النشوة في القلب العميد
قلت والأوتار في أنمله	تتشاكى جفوة الدهر العنيد
أيها الفنان زدني إنتي	لأنين العود ذو شوق شديد[2]

و هناك عوامل ساعدت المعتقلين على الصمود و التحدي كالصلاة جماعة في ساحة المعتقل و هي رسالة للإدارة الفرنسية بأنهم رغم الضيق الذي يعانون منه فانهم متمسكون بدينهم الذي زادهم صلابة و ايمانا و ثباتا ، و يذكر الشيخ مُحَمَّد الشبوكي بأن النظام الداخلي للمعتقل كان لا يسمح بإقامة الصلاة جماعة في ساحة المعتقل و قد أدركهم عيد الفطر المبارك فكانت فرصة بالنسبة لمندوبية المعتقلين لرفع معنويات المعتقلين و رص صفوفهم باقامة الصلاة ثم بتبادل التهاني الخاصة بالعيد ، فخرجنا لساحة المعتقل و اصطففنا و كنا حوالي سبعمائة فرد ، فأحاطت بنا دورية عسكرية بسرعة معها كلاب مروضة تأمرنا بالانصراف ، تهددنا بفرقعة الاسلحة و صراخهم و بالكلاب ، فزادنا الله ثباتا و اكملنا صلاتنا ، و اصبحت الاسلحة التي بأيديهم كأنها لعب و الكلاب كأنها غير موجودة.

1- مُحَمَّد الشبوكي : شاعر من شعراء الجزائر ، ولد سنة 1916 م بالشريعة ولاية تبسة وتوفي عام 2005 ، حائز على شهادة التحصيل من جامع الزيتونة التونسي سنة 1942 ، عضو اداري في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، انخرط في ثورة التحرير الوطني منذ سنة 1955 م بصفته عضوا التحرير الوطني ، التي عليه القبض في شهر فبراير سنة 1956 م اعتقل بتبسة ثم حول الى مدينة قسنطينة ومنها الى معتقل الجرف الذي بقي فيه خمسة أشهر وبعد ذلك حول الى عدة معتقلات منها سان لو ، بوسوي ، لودي . ألف عدة قصائد شعرية لتخليد وتمجيد الثورة الجزائرية وحث الناس على اعتناقها ومن أشهر قصائده :

جزائرنا يا بلاد الجدود نهضنا نحطم عنك القيود

للاطلاع على حياة مُحَمَّد الشبوكي انظر :

- عبد الله منقلاتي : قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2008 ، ص ص 328 ، 329 .

2 - مُحَمَّد الشبوكي : ديوان الشيخ الشبوكي ، المجموعة الأولى ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، (ب.ت)، ص66.

وخلاصة القول أن إدارة الاحتلال استغلت كل المواقع التي كانت تحت تصرفها لتجعل منها مراكز للتعذيب أو إقامة معتقلات ، وجعلت المعتقلين تحت تصرف رؤساء البلديات والمقاولين لاستغلالهم في ورشات العمل كأجراء بأبخس الأجور. ويعد معتقل الشلال جحيما يشبه أو يفوق المعتقلات النازية .

موقع الجرف لم يكن اختياره اعتباطيا بل روعي في ذلك الشروط المناخية حتى تكون احد وسائل التعذيب النفسي ، فالكثير من الناس خاصة كبار السن لم يتحملوا حرارة الصيف المرتفعة ولم يسلموا من زحف العقارب والثعابين ، وفي فصل الشتاء برد قارس وجليد يومي أثرا على صحة الأفراد المصابين بمرض السل .

لم يستسلم المعتقلون لمخططات الإدارة فكانوا لها بالمرصاد ، خاصة وجود مناضلين قدماء في صفوف المعتقلين الذين عملوا على تاطير المعتقلين وتوحيدهم و تكوينهم سياسيا وتبليغهم تجارب الحياة النضالية حتى يتمكنوا من تجاوز المحنة التي هم فيها .